﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ١٢﴾

[الجن: 12]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

بعد اعتراف الجنّ بما كانوا عليه من التفرُّق إذعانٌ بقدرةِ الله التي لا ينجو منها أحد

لمّا بيّن الجنُّ حالهم وما كانوا عليه قبل الإسلام، ودلّوا على أنَّهم كانوا موضعَ القهر بالتفرُّق؛ كان ذلك موجبًا للعلم بشمولِ قدرته تعالى حتى لا يدركه طالب، ولا ينجو منه هارب، لما أبدى لهم من شؤون عظمته وقهره في الحراسة وغيرها، فذكر سبحانه ما أثر ذلك عندهم من الاعتراف والإذعان للواحد القهار، فقال حاكيًا عنهم: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نُّعۡجِزَ﴾: أصلُ العَجْز: الضَّعْف، يُقال: عَجِزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، أي: ضَعُفَ، ولم يَقْدِرْ، فهو عاجِزٌ، وضِدُّهُ: القُدْرَةُ، والقولُ: إنَّ العَجْزَ نَقيضُ الحَزْم، فَمِنْ هَذا؛ لأنَّهُ يَضْعُفُ رَأْيُهُ، وقيل: أصله: التَّأخُّرُ عن الشيء، يُقالُ: أَعْجَزَني فُلانٌ؛ إذا عَجِزْتُ عَنْ طَلَبِهِ وإدْراكِهِ، وصار في التّعارف اسمًا للقصور عن فعلِ الشيء، وهو ضدّ القدرة، والله تعالى لَنْ يُعْجِزَه شَيْءٌ، أي: لا يَعْجِزُ اللّه تعالى عَنْهُ مَتَى شاءَ[2]، وقوله: ﴿لَّن نُّعۡجِزَ﴾ لا نَغْلِبُ اللّه بالقوَّةِ، أو كِنايَةٌ عَنِ الإفلاتِ والنَّجاةِ[3].

2) ﴿هَرَبًا﴾: الهَرَبُ: الفِرارُ، هَرَبَ يَهْرُبُ هَرَبًا: فَرَّ، ويَكونُ ذَلِكَ للإنسان، وغَيْرِهِ مِنَ أنواع الحَيَوانِ، وأهْرَبَ: جَدَّ في الذَّهابِ مَذْعورًا، أو غيرَ مذعور، وأهْرَبَ الرجلُ؛ إذا أبْعَدَ في الأرض[4]،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 481.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، والزبيدي، تاج العروس: (عجز).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 234.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (هرب).

والمعنى المحوري له غيابٌ من الحيّز بقوَّةٍ اندفاعًا أو إسراعًا إلى مُسْتَتَر[1]، والهَرَبُ هنا مَجازٌ في الانفِلاتِ مِمّا أرادَ اللّه إلحاقَهُ بِهِم مِنَ الرَّجْمِ والاحتِراقِ[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يقول تعالى حكايةً عن الجنِّ: وأنا علمنا أنْ لن نقاوم اللّهَ في الأرض أينما كنّا من أقطارها؛ إنْ أراد بنا سوءًا؛ لِما له من الإحاطة بكلّ شيء علمًا وقدرة، ولَنْ نُعْجِزَهُ بوجهٍ من الوجوه؛ إنْ هَربنا من الأرض إلى غيرها، أو إنْ طلبَنا؛ فنفوته[3].

علمُ الجنِّ بشمولِ قدرة اللّه تعالى وإذعانهم للواحد القهار

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة عطف قوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ على ما قبله:

عطفَ البيانُ القرآني قوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، على قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾، والآيتان من كلام الجن؛ إذ يجمع بين وصفهم لحالهم قبل الهداية وبعده، وبين بيان السبب الأساسي لهدايتهم، وهو إدراكهم بشمول قدرته تعالى، وإذعانهم للواحد القهار واعترافهم أنّهم لا يعجزون اللّه في الأرض ولا بالهرب.

وصفهم لحالهم قبل الهداية وبعده وبيان السبب الأساسي لهدايتهم

سر التعبير بالظنّ في قوله: ﴿ظَنَنَّآ﴾:

عبّر البيانُ القرآني بلفظ (الظن) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ﴾، والمعنى: علمنا، وأيقنا؛ "بقرينة تأكيد المظنون بحرف (لن) الدالّ على تأبيد النفي وتأكيده"[4]، والظنّ يُطلَق على الشكِّ وعلى اليقين، ويدورُ معناه على توقُّعِ وجودِ شيءٍ مُهِمٍّ؛ لأمارَةٍ

العاقلُ ينبغي له أن يجتنبَ ما يظنّه ضارًّا ولو بأدنى أنواع الحيل، فكيف إذا تيقّن؟

(1) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي، وأحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (هرب).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 234.

(3) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 660، والبقاعي، نظم الدرر: 20/ 482.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 234.

أو دليلٍ قويَّين، فمتَى قويتْ هذه العلامَةُ؛ أدَّتْ إلى اليقين والعِلم، ومتى ضَعُفَتْ جدًّا لم يتجاوزِ الظَّنُّ حدَّ التَّوهُّم[1]، فالتعبير بالظنّ أشارَ إلى التحوُّل الفكري للجنّ من الظنّ الخاطئ إلى الاعتقاد الجازم، فضلًا عن أنّ التعبير بالظنّ جاء متناسبًا مع تكرار اللفظ في السورة، وكذلك فيه إشارةٌ إلى أنّ العاقلَ ينبغي له أنْ يجتنبَ ما يخيله ضارًّا، ولو بأدنى أنواع الحيل، فكيف إذا تيقّن[2]؟.

سر التعبير بـ﴿أَن﴾:

﴿أَن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ﴾ مصدريَّة، وأنْ وما بعدها سدّت مسد مفعولي (ظننا)، وقد آثرَ البيان الإلهي مجيء المصدر المؤول؛ لِما في ذلك من الإطناب والتوكيد، اللذين يسهمان في الدلالة على قوَّة استنتاجِ الجنّ في أنَّهم لن يعجزوا الله أبدًا، مما يحوّل الظنّ إلى يقين وحقيقة ثابتة عندهم.

قـوَّةُ استنتاجِ الجنِّ في أنَّهم لـن يـعـجـزوا الله أبـدًا حوَّلت ظنَّهم إلى يقين

دلالة النفي بـ﴿لَّن﴾ مع المضارع:

(لَنْ) حرفُ نفي تنفي المستقبلَ القريب والبعيدَ معًا، فجاء النفي هنا بـ﴿لَّن﴾؛ لتأكيد النفي وإفادة استمراره وتجدُّده على وجه التأكيد، ومن ثمّ استمرارية هذا اليقين وتأكُّده عند الجنّ، والمعنى: علمنا، وأيقنّا أنْ لن نعجزَ الله أبدًا، وفي هذا إثباتٌ لكمالِ قدرة الله المطلقة التي لا يعتريها نقص عبر الزمان.

في النفي المؤبد لعجزِ الله تعالى إثـبـاتٌ لـكـمـالِ قدرته سبحانه

سر التعبير بفعل الإعجاز دون غيره:

استعملَ البيانُ الإلهيُّ لفظ العجز في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ﴾ دون غيره من الألفاظ كالإفلات؛ لكون لفظ العجز أعمّ وأنسب للسياق؛ فالعجزُ ضعفٌ وتثبيط وتأخُّر عن الشيء، وقصورٌ عن فعل الشيء، وعن طلب الشيء وإدراكه، وهو ضدُّ القدرة[3]، ففي

في نفي أيِّ عجزٍ عـن الـلـه إثباتٌ للقدرة الكاملة له سبحانه

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (ظنّ).
(2) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 482.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (عجز).

نفي العجز عن الله نفيٌ لكلّ هذه المعاني، وإثباتُ القدرة الكاملة لله تعالى والإحاطة بكل شيء علمًا وقدرة.

بلاغة الكناية في قوله: ﴿أَن لَّن نُّعۡجِزَ﴾:

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ﴾ نفى البيانُ القرآني على لسان الجنّ إعجازهم الله، والإعجاز: جعلُ الآخر عاجزًا، أي: غير قادر؛ لأنّ العجزَ ضدّ القدرة، والعجز: الضعفُ والتأخُّر والقصورُ عن فعل الشيء، والمراد بالعجز هنا الكناية عن الإفلات والنجاة[1]؛ مما يشير إلى يأسهم وإحباطهم بعد محاولتهم الوصول إلى السماء واستراق السمع، ومن ثمّ اعترافهم بعظمة القدرة الإلهية وشمول العلم الإلهي والإحاطة التامة، وكمال التسليم لله تعالى.

إبـــراز كـمـال الـقـدرة الإلـهـيـة واســتــســلامُ الجنّ لخالقهم

سر إيثار اسم الجلالة ﴿ٱللَّهَ﴾:

عبّر البيانُ الإلهي بلفظ الألوهية دون الربوبية، في قوله تعالى: ﴿لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ﴾، ولم يقلْ: (لن نعجز ربنا)؛ لكون لفظ الألوهية أنسب؛ فاسم (الله) هو اسمُ الذاتِ الذي يجمعُ كلَّ صفاتِ الجلال والجمال والكمال، فنفي العجز عن الله هو إثباتٌ للكمال المطلق لله تعالى في القدرة والإحاطة والعلم.

مـن يـجـمـعُ كـلّ صـفـاتِ الـجـلال والـــجـــمـــال والـــكـــمـــال لا يعجزه شيء

سرّ التقييد بقوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾:

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قيّد الجنّ نفي إعجازهم الله في الأرض؛ للإشارة إلى قدرته سبحانه وتصوير شدّة ضعفهم؛ لأنّ الأرضَ هي جهة السفل الملزومة للقهر، وهي مكان إقامتهم وتمكُّنهم عليها ومجال عملهم وتحرُّكهم؛ فإذا أيقنوا بضعفهم واستسلامهم، وأنّه لا منجى لهم من الله تعالى في هذه الأرض البسطة العريضة التي لهم القدرة على التحرك فيها؛ فمن باب أولى في السماء التي لا سلطة لهم عليها، وليست هي

إذا ثـبـتَ ضـعـف الـجـنّ واستسلامهم في الأرض؛ فأين هم من السماء؟

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 234.

مجالهم؛ فأين هم من سعة ملك الله في سمائه التي هي في قبضته، والبعيدة عن قدرتهم على التحرّك فيها.

دلالة تعريف ﴿ٱلْأَرْضِ﴾:

(أل) في ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ جنسيّةٌ تفيد العموم والاستغراق لجميع الأمكنة في الأرض[1]، وتدلُّ أيضًا على العهد الذهني، أي: الأرض المعروفة لدى المخاطَبين، والمعنى: لن نعجز الله، ولن نفلت منه في أي مكانٍ من الأرض لا في شرقها ولا غربها ولا برها ولا بحرها، ولا في قطرٍ من أقطارها، أو أي جزء من أجزائها أينما ذهبنا، ممّا يشير إلى أنّ الجنّ آمنوا بأنّ قدرة الله شاملة ومطلقة.

إيمان الجنّ بأنّ قدرة الله شاملة ومطلقة

سر تكرار جملة ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ﴾:

تكرر نفي إعجاز الله على لسان الجنّ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾؛ للتنبيه على استقلال كل جملة وإضافة معانٍ جديدة، فمعنى ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾: ولن نعجزه هاربين من الأرض إلى السماء، ويكون معنى ﴿لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أي: لن نعجزه في الأرض أين ما كنّا فيه هاربين من أرض إلى أرض، وفي هذا التكرار ترقٍّ ومبالغة، كأنه قيل لن نعجزه سبحانه في الأرض ولا في السماء، أو يكون المعنى: لن نقاومه، أو نغالبه إن أراد بنا سوءًا، ولن نفلت منه، أو ننجو؛ إن هربنا[2].

إيمان الجنّ بأنّهم لن يعجزوا الله في الأرض ولا في السماء

بلاغة المجاز في ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾:

أطلقَ البيان القرآنيّ الهرب في قوله تعالى: ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ مجازًا على الانفلات مما أراد الله إلحاقه بهم من الرجم والاحتراق، والمعنى: لن نفلتَ من الله؛ إن أردنا الهرب، أي: لا نجاة من سطوته سبحانه بسبب الهرب؛ إن قصد أخذنا[3].

إيمانُ الجنّ بأنّه لا نجاة لهم من سطوة الله؛ إن أرادوا الهرب

(1) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على تفسير البيضاوي: 19/ 350.
(2) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على تفسير البيضاوي: 19/ 350، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 99.
(3) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على تفسير البيضاوي: 19/ 350، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 234.

سر التعبير بالمصدر ﴿هَرَبًا﴾ منكرًا:

مبالغةُ الجنّ في نفي الإفلات بأي نـوع مـن أنـواع الـهـرب إقـرارٌ بـكـمـال قـدرتـه سبحانه

أفاد التعبيرُ بالمصدر ﴿هَرَبًا﴾ منكرًا، في قوله تعالى: ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾، المبالغةَ في النفي مع العموم والشمول والتهويل والتفخيم، كأنَّهم قالوا: لا يوجدُ أيّ نوعٍ من أنواع الهرب يمكن أنْ يعجزَ الله، مهما كان هذا الهروب عظيمًا وقويًّا، وفي هذا إقرارٌ من الجنِّ بضعفهم واستسلامهم أمام قدرة الله الكاملة والشاملة.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الهروب والفرار:

الـجـنُّ لـن يـعـجـزوا الـلـه مـهـمـا جـدّوا في الـذهـاب، وانـدفـعـوا مـسـرعـين، وحاولوا التخفّي

الهربُ هو الفرارُ والجدّ في الذهابِ مذعورًا، ويكون للإنسان ولبعض أنواعِ الحيوان، والمهربُ موضعُ الهرب، وهو المكان يُهرَّب إليه الشَّيء، والمعنى المحوري له غيابٌ من الحيّز بقوَّةٍ اندفاعًا أو إسراعًا إلى مُسْتَتَر[1]، فالهربُ يتضمَّنُ الجدَّ في الذهابِ بقوّةٍ، والاندفاعَ لمن كان مذعورًا، والاستتارَ والتخفّي من مصدر الخطر، أمّا الفرارُ؛ فهو الانكشافُ والروغانُ، والمفرُّ: الموضعُ والملجأُ الذي يفرّ إليه الإنسانُ من شيء خافه، والابتعادُ عمّا يواجه بخفّة وإسراعٍ واسترسال، فالفرارُ يتضمّنُ الانكشاف والخوف والهروب بعيدًا بخفّةٍ وسرعة، واللجوءَ إلى مصدرِ الأمن والنجاة[2]، وقد آثر البيان القرآني التعبير بلفظ الهروب للمبالغة في ضعف الجنّ أمام قدرة الله، فقد علموا أنّهم لن يُعجزوا الله مهما جدّوا في الذهاب، واندفعوا مسرعين، وحاولوا التخفّي والاستتار، ولن يفلتوا من الله؛ إن طلبهم.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي، وأحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (هرب).

(2) ابن فارس، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس، والمعجم الوسيط، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (فرر).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"